توحيـــدة

كانـــت أقصـــى طموحاتهـــا، أن تصعـــد بعـــد العصـــر إلى ســطح المنــزل يوميًّــا، مصطحبــة معهــا صديقهــا الــوفي الكرسـي الخشـبيّ الصغـير؛ لتجلـس عليـه، وتشـاهد المارّة، وهـــي تحتســـي كـــوب الشـــاي بالنعنـــاع، وتظـــلّ جالســـة هكـــذا حتّـــى العشـــاء، ثـــم تنـــزل لتحتمـــي بـــين جـــدران بيتهـا البـاردة مـن وحشـة الأيـام وقسـوتها، الـتي تركتهـا بـــلا زوج أو أبنـــاء.

البيـــت ذو الحجـــرة الواحـــدة، أثاثهـــا ســـرير معدنـــيّ ومنضـــدة عليهـــا مفـــرش اصفـــرّت خصلاتـــه، وتلفـــاز بـــلا ألـوان يقبـع في كـوّة في الحائـط، ماانفـكّ يحـدّق فيهـا مسـاء كلّ يـوم، مـن دون ملـل أو كلـل بمنتهـى الوقاحـة، يريهـا الدنيـا الـتي لم ولـن تحصـل عليهـا أبـدًا.

لم تمتلـك مـن حطـام الدنيـا إلّا حلقًـا وخاتَمًـا ذهبيًّـا وأخًـا وحيـدًا متزوجًـا ولـه أبنـاء، يزورهـا كل شـهر، يسـتعطفها ويقاسمهـا معـاش أبيهمـا ويرحـل... تـاركًا لهـا الوحـدة والخـواء .

إلى أن جـاء يـوم امتنعـت فيـه عـن الصعـود إلى السـطح،

وافتقدت ممارسة ترفيهها المعتاد، مرّ يومٌ ،... ويوم آخر ...ويوم تلاه.

عندما تساءل الجيران عنها، وأخذوا يطرقون باب الوحدة، ما أجابهم إلا الصمت والبرود... ورائحة العفن.

وبعد الهرج والصياح والبكاء، حقّقت الشرطة، لتكتشف أن أخاها لم يكتف بأخذه منها ما يقدر عليه من معاش الوالد.. بل أخذ روحها والحلق والخاتم الذهبي... وبقي انعكاس صورتها، وهي ملقاة على السرير المعدنيَ متشبثة بالمفرش القديم المُلقى على شاشة التلفاز .. الشاشة التي لن تضاء بعد ذلك أبدًا.